التوجيه المعنوي للبنية الصرفية في القرآن الكريم

د. لقمان مصطفى سعيد
قسم اللغة العربية / كلية التربية للعلوم الإنسانية
جامعة صلاح الدين / أربيل

القبول	الاستلام
٢٠١٠ / ٠١ / ٠٥	٢٠٠٩ / ٠٩ / ٢٩

الملخّص

يتناول البحث العلاقة بين المباني الصرفية ومعانيها في القرآن الكريم، مظهـراً فـي أثناء ذلك أهمية علم الصرف في الإتيان بالمفردات المولدة التي تُكْثِر من المخزون اللغوي في العربية. ومبيناً ـ في الوقتِ نفسِهِ ـ صحـة القـاعدة الصـرفية (إن كل اختلافٍ في المبنى دالّ على اختلاف في المعنى)، مع الإشارة إلى روعـة التعبير القـرآني في إيجـاد التناسب التام بين الصيغ الصـرفية ومعانيها التي تدل عليها.

Abstract

The research discuses the relation between the morphological structures and their meanings in the Holy Quran, showing through that the importance of the morphology in giving greeting words which increase the Arabic linguistics stored. Showing at the same time the morphological rule (Eeach difference in word structure indicative of difference in meaning), with the pointing to the Qurans wonderful expression in finding the complete harmony between the morphological forming and their meanings.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا (محمدٍ) الهادي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن علم الصرف يكشف عن الطرق التي تُنمي اللغة، وتُزودها بالمباني التي تندرج تحتها ما لا حصر له من الكلمات، فهو علم وظيفي يزود الناطقين باللغة برصيد هائل من المفردات، ويعد بذلك عِلْماً توليدياً يولد من الأصول القليلة فروعاً كثيرة، وبناء على هذا أقول: إن علم الصرف يكشف عن بعضٍ من جوانب الإبداع في اللغة.

من هنا كان اختياري لعنوان (التوجيه المعنوي للبنية الصرفية في القرآن الكريم) بوصفه عاملاً مساعداً على إبراز المعاني التي تنضوي تحت المباني الصرفية في كتاب الله المعجز، الذي لا تنقضي عجائبه، فالدافع وراء الخوض في هذا الموضوع يكمن في الحاجة إلى الوقوف عند المزيد من معاني الأبنية في العربية، تلك الدلالات السياقية التي تُشبِع نَهم المتلقي؛ لأنها لم تأخذ نصيبها - كما يجب - في الدراسات اللغوية، إذ إن عناية القدماء - رحمهم الله - في هذا الميدان المعرفي قد انصبت في معظمها على كيفية صياغة البنى الصرفية وبيان شروطها وفصل مسموعها عن مقيسها من غير التعمق - غالباً - في معانيها.

وجاءت فقراتُ البحثِ موزعة على العنوانات الفرعية المشار إليها في صفَحات البحث، وصولاً إلى النتائج التي شكلت نهاية المطاف. فما وجد من رأي صائب في أثناء هذا العمل المتواضع فهو من الله عزوجلّ، وما يلحظه القارئُ من زلاّت فهي من العبد الضعيف، فإنني لا أدعي لِنَفسي الكمال؛ لأن الكمال للهِ وحده المنزهِ عن النقصِ كُلِهِ.

وأخيراً أُقدم شكري الجزيل وعرفاني المقيم إلى الأساتذة الأفاضل مقومي هذا البحث، راجياً رب العزة والجلال التوفيق للجميع، لما فيه خير البلادِ والعباد، والصلاة والسلام على السيد الأكرم (محمدٍ) هادي الأمم، وعلى آلهِ وصحبهِ سادةِ العربِ والعجم، وآخر دعوانا أن الحمد للهِ رب العالمين.

الباحث

قبل الدخول في صلب الموضوع أرى من المفيد الإشارة إلى القصة الآتية التي تُبيِّن أهمية البنية الصرفية في إظهار الدلالات اللغوية، وتنفي في ـ الوقت عينهِ ـ مسألة الخلط بين المعاني المتغايرة في ثنايا الحدث الكلامي. فقد وفد عمرو بن عبيد المعتزلي على أبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) سائلاً إياه: "يا أبا عمرو أيخلِفُ الله وعده؟ قال أبو عمرو: لا. قال عمرو: أفرأيتَ من وعده اللهُ على عملٍ عقاباً، أيخلِفُ اللهُ وعده؟ فقال أبو عمرو: مِن العجمةِ أتيتَ أبا عثمان، إن الوعد غير الوعيد"[1]. فالعناية بالمعنى في القرآن الكريم هي الغاية الأولى من التعبير، وهي المقصودة أصالةً، والآن أخوض في المباني الصرفية التي جعلتُها مع معانيها المحور الرئيس في هذا البحث:

ـ البنية في التعبير القرآني:

يستعمل القرآن الكريم بنية الكلمة استعمالاً في غاية الدقة والجمال، فمن ذلك استعمال الفعل والاسم، كقوله تعالى: [وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ] {الأنفال: ٣٣}.

إذ إن الفعل (يعذبهم) دالّ على التغير والتجدد، وذلك مع وجود رسول الله (محمدٍ) صلى الله عليه وسلم بين ظَهرانَي المسلمين وهو بقاء متغير، وفي المقابل نتلمس علاقة المسلم بربهِ متواصلة من دون وساطة. ولهذا رأينا التعبير القرآني قد عدلَ عن الصيغة الفعلية (ليعذبهم) إلى البناء الاسمي في قوله عزوجلّ: (معذبهم)، مع ربطه باستغفار المسلمين بعد وفاةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم[2].

ومنه قوله جل وعلا: [كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ] {الأعراف: ٢}، إذ تَغير البناء الصرفي من الفعل (لِتُنذِر) إلى الاسم (ذِكرى)؛ لأن إنذار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم محدود بزمن معين، يبدأ من نزول الوحي إلى الالتحاق بالرفيق الأعلى[3]. بيد أن القرآن الكريم خالد ثابتٌ، ولذلك استُعمِلَ معه الاسم (ذِكرى) الذي يدل على الاستمرارية.

ومنه كذلك قوله سبحانه: [فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا] {الأنعام: ٩٦}، إذ إن (فالق) اسم فاعلٍ دال على الاستمرارية المصحوبة بالحركة، وهي حركة الانتقال من الليل إلى الصباح، في حين جاءت كلمة (جعلَ) بصيغة الفعل الماضي الدال على التغير[4]. فهي لم تأتِ

(١) طبقات النحويين واللغويين ١٣٨.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ١٧٤.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢٦٨/٤.

(٤) ينظر: نفسه ١٨٩/٤ - ١٩٠، والكشاف ٣٧/٢ - ٣٨.

على (جاعل) لوجود حركةٍ قليلة في الليل، لكنها ليست كحركة النهار، فكان لا مناص من العدول عن صيغة اسم الفاعل إلى صيغة الفعل الماضي.

ـ دلالة الصيغة المصدرية:

إن العرب تصف أحياناً بالمصدر، نحو قولهم: (هذا حاكم عدلٌ) بدلاً من (هذا حاكم عادلٌ)، والعلة الكـامنة وراء انصراف أهل اللغة عن صيغة الفاعل إلى الصيغة المصدرية تتمثل في معنيين هما:

١. **المعنى الصرفي/** الذي يزيدك أُنساً بِشَبهِ المصدر للصفة التي أوقعته موقعها، كما أوقعت الصفة موقع المصدر في قولك: أقاعداً والناس قيام؟!

٢. **المعنى النحوي/** حين يوصف الموصوف بالمصدر يكون كأنه مخلوق من ذلك الفعل؛ لكثرة تعاطيه له واعتياده إياه[(١)].

وتتجلى دلالة الصيغة المصدرية أكثر حينما نقول لأحدهم: (أنتَ شِرير)، وإذا أردنا المبالغة في الوصف أتَينا بصيغة المصدر قائلين: (أنتَ الشر نفسه) فيزداد غضبه ويحنقُ أكثر؛ لأننا استعملنا الشر نفسه وألصقناه به، فكأنهما صارا مع الشر شيئاً واحداً، أو كأن المخاطب صار مصدراً للحدثِ نفسِهِ، أو هو صورة مجسمة فيه. وهنا تكمن أهمية استعمال المصدر كي نظفر بهذه الدلالة الصرفية، ويقوي هذا المذهب الدلالي توجيه القراءة القرآنية الآتية: [يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الحَقُّ]{النور: ٢٥}، وذلك بالرفع في كلمة (الحق)، والمعتاد في قراءة حفص (ت ٢٤٦هـ) هو النصب (الحق)، يقول ابن جنّي (ت٣٩٢هـ) بهذا الخصوص: "الحق هنا وصفٌ لله سبحانه، أي يومئذٍ يوفيهم اللهُ الحق دينَهم. وجاز وصفُه تعالى بالحق لما في ذلك من المبالغة، حتى كأنه يجعله هو هو على المبالغة، فهو كقولنا: رجلٌ خصيم، وقوم زور"[(٢)]. وبناء على ما سبق كان المصدر ذا دلالة صرفية أبلغ من استعمال غيره في الوصف.

ومنه أيضاً قوله تعالى: [أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا]{الأنبياء: ٣٠}، إذ إن قراءة حفص (ت ٢٤٦هـ) هي إسكان التاء في (رتْقاً) كأن مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول، كالصيد في معنى (المصيد)، والخَلْق في معنى (المخلوق). وأما القراءة القرآنية: [كَانَتَا رَتَقًا] بفتح التاء فإنها تدل على "المرتُوق، أي: كانتا شيئاً واحداً مرتوقاً"[(٣)]. وهكذا تلمسنا زيادة دلالية نابعة من المبالغة، حينما ناب المصدر عن اسمي الفاعل

(١) ينظر: الخصائص ٢٥٩/٣.

(٢) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ١٠٧/٢.

(٣) نفسه ٦٢/٢.

والمفعول. قال تعالى (رتْقاً)، ولم يثن؛ لأنه مصدر، والحمل إما بتأويله بمشتق أو لقصد المبالغة أو بتقدير مضاف، أي: ذاتَي رتق. وقُرئَ (رتَقاً) بفتح التاء، وهو اسم المرتوق. وأُريد بالفتق وأصله الفصل في قوله تعالى: (ففتقناهما) الإيجاد لحصول التمييز وانفصال بعض الحقائق عن بعض به[1].

وهنا من الإنصاف أن نقول: استطاع القدماء إدراك كثيرٍ من القيم الصرفية ذات الوظيفة الدلالية المطردة، فأظهروا التغيرات الصرفية التي تتعاور الكلمة من أجل الأغراض الدلالية، فهذا ابن جني يقول عن التصريف: "هو التلعب بالحروفِ الأصول، لما يراد فيها من المعاني المفادة منها"[٢].

ـ المجرد والمزيد من الأفعال:

استناداً إلى نسبة الاختلاف بين المباني الصرفية من حيث التجريد والزيادة يكون التفريق بين معاني الصيغ الصرفية، وبناء على هذا نجد كل كلمةٍ في التعبير القرآني مقصودة لذاتها، ولا يمكن لغيرها أن يدل على معناها.

قال تعالى: [وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا] {البقرة:٢٢١}، فدلالة لفظِ (تَنكِحوا) الأول هي: تتزوجوا؛ لأن الفعل متصرف من الثلاثي: نَكَح ـ ينْكِح، في حين يدل لفظُ (تُنكِحوا) الثاني على معنى: تُزوجوا، فهو متصرف من المزيد على الثلاثي: أنكح ـ ينْكِح[٣].

فلولا التصريف ما اهتُدي إلى التمييز بينهما، وهنا نتذكر قولَ ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) في أهمية علم التصريف: "وأما التصريف فإن من فاتَه عِلمه فاتَه المعظَم"[٤]، أي: فاتَه معظم العلم الذي يتوصلُ به إلى المراد.

ومثله قوله عزوجلّ: [وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ] {آل عمران:١٥٢}، إذ توجد لفظة (تَحسونهم) التي يعود أصلها إلى المجرد الثلاثي المتمثِّل في (حسس)، ومعناه: الإفناء والقتلُ، إذ إن (الحاء والسين) أصلان: فالأول غلبة الشيء بقتلٍ أو غيره، والثاني حكايةُ صوتٍ عند توجعٍ وشبهه[5]. وقوله جل وعلا: [وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا] {مريم: ٩٨}، فلفظ (تُحِس) مأخوذ من الأصل الرباعي (أحسس) بمعنى: وجد[٦].

---

(١) ينظر: روح المعاني ٣٤/٧.

(٢) التصريف الملوكي ٣.

(٣) ينظر: التفسير اللغوي وأثره في إظهار المعاني القرآنية ٢٤٢ – ٢٤٣.

(٤) الصاحبي في فقه اللغة وسنَن العرب في كلامها ١٤٣.

(5) ينظر: معجم مقاييس اللغة ٢٢٤ (حس).

(٦) ينظر: معاني القرآن (الفراء) ٢١٦/١.

وكذلك قوله تعالى: [فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ]{آل عمران:٥٢}، أي: "وجد عيسى، والإحساس: الوجود، تقول في الكلام: هل أحسستَ أحداً"[١]، بمعنى: هل وجدتَ أحداً؟

ومن الثلاثي المزيد قوله جل شأنه: [إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ]{آل عمران: ١٥٣}، إذ إن الفعل (تُصعِدون) مأخوذ من أصله الثلاثي المزيد بحرفٍ وهو (أصعد) بمعنى: ابتدأ السفَر والترحال، فيكون "الإصعاد في ابتداءِ الأسفار والمخارج، تقول: أصعدنا مِن مكّةَ ومن بغداد إلى خُراسان، وشبيه ذلك"[٢].

وأما الثلاثي المجرد فنحو قوله تعالى: [فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ]{الأنعام: ١٢٥}، إذ إن موطن الشاهد هو لفظة (يصعد) المأخوذة من الأصل الثلاثي المجرد (صعِد) الدال على صعود السلم، يقول الفراء (ت ٢٠٧هـ): "إذا صعدتَ على السلّم أو الدرجة ونحوها قلتَ: صعِدتُ ولم تَقُلْ: أصعدتُ"[٣]، ولا يتأتّى التمييز بين الدلالتين إلاّ من جراء الارتكان إلى بنائهما ضمن الأبواب الصرفية[٤]. ربما ـ والله أعلم ـ ان مجيء الفعل مدغماً لأن الإدغام تشديد للحرف، وهذه الحالة مناسبة مع حالة الكافر الذي لا يجد النور في قلبه منفذاً كالمكلف الصعود إلى السماء، هكذا قلبه لا يهتدي إلى الإسلام "يصعد بتشديد الصاد والعين، على أنّه يتفعل من الصعود، فقُلبت تاء التفعل صاداً؛ لأن التاء شبيهةٌ بحروف الإطباق، فلذلك تقلب طاء بعد حرف الإطباق في الافتعال قلباً مطرداً ثم تُدغَم تارةً في مماثِلها أو مقاربها. وقد تُقلب فيما يشابه الافتعال إذا أُريد التخفيف بالإدغام فتدغم في أحد أحرف الإطباق كما هنا. فإنه أُريد تخفيف أحد الحروف الثلاثة المتحركة المتوالية من يتصعد فَسكّنتِ التاء ثم أُدغمت في الصاد إدغام المقارب للتخفيف"[٥]. فالألفاظ المذكورة جاءت متقاربةً من حيث الصيغ الصرفية، ولكنها تباينت في دلالاتها على معاني متغايرة.

ـ صيغة (فَعلان):

التي تدل على معنى التقلّب والحركة والاضطراب، نحو: الفَيضان والدوران والهيجان[٦]. يقول سيبويه (ت ١٨٠هـ): "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النَّزوان والنقَزان والقَفَزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعةِ البدن واهتزازِه في ارتفاع... ومثل هذا: الغَلَيان؛ لأنه زعزعةٌ وتحرك، ومثله الغَثَيان؛ لأنّه تجيشُ

(١) نفسه ٢١٧/١.
(٢) ينظر: معاني القرآن (الفراء) ٢٣٩/١.
(٣) معاني القرآن (الفراء) ٢٣٩/١.
(٤) ينظر: التفسير اللغوي وأثره في إظهار المعاني القرآنية ٢٤٦ – ٢٤٧.
(٥) تفسير التحرير والتنوير ٥٩/٥ – ٦٠.
(٦) ينظر: شرح التصريح على التوضيح ٧٣/٢.

نفسه وتثور"[1]. وبهذا حدثَ تقابلٌ بين توالي حركاتِ المثال وتوالي حركات الأفعال. نقول مثلاً: غلى الماء غَلْياً، إذا أردنا الفعلَ فقط، ولم نقصد الحركةَ والاضطراب والتقلّب. من ذلك قوله تعالى: [**كَالمُهْلِ يَغْلِي فِي البُطُونِ * كَغَلْيِ الحَمِيمِ**] {الدُخان: ٤٥-٤٦}. وأما إذا أردنا دلالة الحركة والتقلّب قلنا: غلى الماء غَلَياناً. ويقال: أعطاه غيظاً مِن فَيضٍ، أي: قليلاً من كثيرٍ. وإذا أردتَ دلالةَ الاضطراب والحركة قُلتَ: فاض النهر فَيضاناً[2]. وتقول كذلك في نقيضِ الموتِ: حي المؤمن حياةً طيبةً، فالحياةُ هنا عكْس الموتِ، وأما بإرادةِ معنى الحركة والتقلب والاضطراب فإنك تقول: حيوان، كما قالَ عزوجل في وصف حياة أهل الجنةِ: [**وَمَا هَذِهِ الحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**] {العنكبوت: ٦٤}؛ لأن دلالتها هي عدم السكون بل الحركة الدائمة، وإن الدنيا بالنسبةِ للحياةِ الأخرى كالهمود والسكون، لذلك بناها على وزن (فَعلان) الذي يعني كمال الحياة هناك[3]. يقول الزمخشري: "ماهي ـ أي الحياة الدنيا ـ لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها إلاّ كما يلعب الصبيان ساعةً ثم يتفرقون [**وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الحَيَوَانُ**]، أي: ليس فيها إلاّ حياة مستمرةٌ دائمة خالدة لا موتَ فيها، فكأنها في ذاتها حياةٌ، والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فَقُلبت الياء الثانية واواً كما قالوا: حيوة في اسمِ رجلٍ، وبه سمي ما فيه حياةٌ حيواناً، قالوا: اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان، وفي بناء الحيوان زيادةُ معنى ليس في بناء الحياة وهي ما في بناءِ (فعلان) من معنى الحركة والاضطراب"[4]. فالصورة البصرية في القرآن الكريم تتميز بثنائية التوضيح والتأثير اللتَين بهما يتم المعنى.

ـ دلالة (النفس) في القرآن الكريم:

جاءت (النفس) في القرآن الكريم بحسب المعاني الخمسة الآتية:

١. مجيء كلمة (النفس) بمعنى (البدن)، قال تعالى: [**كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ**] {العنكبوت:٥٧} .
٢. (النفْس) الدالّة على (القَلْب)، كقوله سبحانه: [**وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**] {ق: ١٦}.
٣. تفسير (النفْس) بـ(الروح)، نحو قوله عزوجل: [**اللهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا**] {الزُمر:٤٢}.
٤. أن تأتي (النفْس) بمعنى (الغَيب)، مثل قوله جلّ شأنه: [**تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ**] {المائدة: ١١٦}.
٥. دلالة كلمة (النفْس) على ذات الشيء وعينه، كقوله تعالى: [**فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ**] {البقرة:٥٤}[5].

(١) الكتاب ٢١٨/٢.
(٢) ينظر: معاني الأبنية في العربية ٣٠ – ٣١.
(٣) ينظر: جماليات المفردة القرآنية ١٦٢ – ١٦٣، والإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ٩٥.
(٤) الكشاف ٢١١/٣ - ٢١٢.
(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٩٧/٥ – ٩٨.

ـ معاني الصرفيم:

إن (الصرفيم) هو المصطلح العربي المقابل لـ(المورفيم)، وهو وحدة صرفية دالة على النسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية[1]، وتتمثل في السوابق واللواحق، كلاحقتي (الواو) و(التاء) في لفظة (ملكوت) ضمن قوله تعالى: [وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ]{الأنعام:٧٥}[2]، حيث زيدت (الواو والتاء) للمبالغة بزيادة اللفظ، ولا يطلق (الملكوت) إلا على الأمر العظيم، ونظيره: الجبروت والرغبوت والرهبوت، ومنه عند ابن جني (ت ٣٩١هـ): الطاغوت، فهو (فَعلوت) من الطغيان لكنه قُلِب وأصله: طغيوت[3]، إذ قُدِّمت (الياء) على (الغين) فصارت (طيغوت) ثم قُلبت (الياء) لوقوعها متحركة فصارت: طاغوت.

إن القيمة الدلالية لمورفيم (الهمزة) في قوله تعالى على لسان (عيسى) عليه السلام: [تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ]{المائدة:١١٦}، تتمثل في دلالته على أن الفاعل متكلم مفرد، وذلك عن طريق الإتيان بصرفيم مقيد هو سابقة الهمزة. ولدينا في القرآن الكريم زيادة (المورفيم) في وسط الكلمة نحو قوله عز وجل: [فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ]{محمد:١٥}[4]، إذ إن (قَطع) أقوى دلالة من (قَطَع)، وهذا فيه زيادة معنى تقابل الزيادة الموجودة في المبنى؛ لأن سياق الآية يتحدث عن عذاب أهل النار الذين يسقون ماء حميماً يقطع أمعاءهم.

ويقتضي الإنصاف ـ هنا ـ إبراز جهد القدماء في إدراك الوظيفة الدلالية لـصرفيم الحركات (الفتحة والكسرة والضمة)، إذ أكدوا على أنها مورفيمات لا تقل أهمية عن الـسوابق واللواحق في إظهار الفروق المعنوية بين المفردات اللغوية.

من ذلك قوله تعالى في بيان جزءٍ من صفات عباد الرحمن: [وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا]{الفرقان:٦٧}، فالفتح في (قَواماً) هو قراءة حفص (ت ٢٤٦هـ) التي تدل على الاعتدال في الأمر، كقولهم: جاريةٌ حسنة القَوامِ، إذا كانت معتدلة الطول والخَلْق[5].

وأما (قِواماً) بكسر القاف فإنها قراءة حسان بن عبد الرحمن التي تدل علـى مـلاك الأمر وعصامه. وقولهم للسلم: مِرقاة بكسر الميم؛ لأنه متحرك غير ثابت. وللدرجة: مرقـاة بفتح الميم؛ لدلالته على الحدث، أي: إنه مستقر في موضعه كالمنارة، لكن الكسر في (مِرقاة) مما ينقل ويحتمل عليه كالمِطرقـة والمِنجل[6].

---

(١) ينظر: محاضرات في اللغة ٢١٦، واللغة ١١٢ – ١٢٤.

(٢) تنظر: شواهد إضافية في: الأعراف ١٨٥ والمؤمنون ٨٨ ويس ٨٣ وغيرها.

(٣) ينظر: الخصائص ٢٢٤/١ – ٢٢٥.

(٤) تنظر: شواهد إضافية في: يوسف ٣١ والرعد ٣١ وطه ٧١ والشعراء ٤٩ وغيرها.

(٥) ينظر: الخصائص ١٠٠/٣.

(٦) ينظر: المحتسب ١٢٥/٢ وكتاب معاني القراءات ٣٤٢.

وبهذا وجدنا في كل من الفتحة والكسرة مورفيماً له تأثيره في توجيه معنى الصيغة الصرفية، ومن ثم فقد بينت الأمثلة السابقة الفروق الدلالية في استعمال الكلمات مرةً مع صرفيم (الفتحة)، وأخرى مع مورفيم (الكسرة).

ـ صيغتا الخلاف والاختلاف:

إن (الخلاف) يتوزع على (خَلَفَ) و(يخْلُفُ)، والمخالفة تتوزع على (أخلف) و(يخلِفُ) و(خالَفَ) و(يخالِفُ). يقال: هذا الرجل خالِفَةٌ، بمعنى: كثير الخلاف. و(الخلاف) ككتاب، وشده لحن: صنفٌ من الصفْصاف، وليس به، سمي خلافاً؛ لأن السيل يجيء به سبياً، فينبت من خلاف أصله، وموضعه: مخْلَفَةٌ[1]. ويقال: أخلفه الوعد، أي: قال ولم يفعله، والخلاف هو المخالفة[2].

وأما (الاختلاف) فإنه يتوزع على (اختلفَ) و(يختلفُ)، و(اختلفَ) هو ضد (اتفق)، والاختلاف في المذاهب معناه ذهاب أحد الخصمين إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، فكل مختلف متغاير، وليس كل متغاير بمختلفٍ[3].

قال تعالى: [وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ]{هود:٨٨}[4]، يعني: ما أريد أن أسبقكم إلى شهواتكم التي نهيتكم عنها، لأستبد بها دونكم[5]. فلو كان صواباً لآثرته ولم أعرض عنه، فضلاً عن النهي عنه، يقال: خالفتُ زيداً إلى كذا، إذا قصدته وهو مولٍ عنه، وخالفته عنه، إذا كان الأمر بالعكس[6].

وبخصوص (الاختلاف) فإن القرآن الكريم يذكره في أثناء قوله عز وجل: [وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ فَاخْتُلِفَ فِيهِ]{فصّلت:٤٥}[7]، أي: قَبِلَه بعضهم ورده الآخرون، فكذلك آتيناك القرآن فقبله بعضهم وهم أصحابك، ورده الآخرون وهم الكفار والمشركون[8]. فتمثل الاختلاف في التصديق والتكذيب[9].

وفي حال إجراء الموازنة الدلالية بين اللفظين تتبين الفروق المعنوية الآتية:

(١) ينظر: القاموس المحيط (خلف) ٣٩٠.
(٢) ينظر: مختار الصحاح (خلف) ١٨٦.
(٣) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٣٢/٢.
(٤) تنظر: شواهد إضافية في: البقرة ٨٠ وآل عمران ٩ والرعد ٣١ والروم ٦ والزمر ٢٠ وغيرها.
(٥) ينظر: الكشاف ٢٨٣/٢ ومفاتيح الغيب ٣٨٨/٦.
(٦) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٩٥/١.
(٧) تنظر: شواهد إضافية في: البقرة ١١٣ ويونس ١٩ والنحل ٣٩ والزمر ٣٠ والجاثية ١٧ وغيرها.
(٨) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٧٠/٩.
(٩) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٢١/٢، والكشاف ٤٥٦/٣.

١. إن الاختلاف يستند إلى دليل، ولكن الخلاف لا يشترط فيه الدليل.
٢. في الاختلاف يكون المراد واحداً والطريق مختلفاً، وأما في الخلاف فإن المقصود والطريق مختلفان، والاختلاف نوعان هما:
أ. اختلاف مذموم وهو اختلاف التضاد، كاختلاف الفرق الضالة، الذي يدعو فيه أحد الشيئين إلى خلاف الآخر[١].
ب. اختلاف مقبول وهو اختلاف التنوع الذي يوافق الجانبين، كاختلاف وجوه القراءات القرآنية المفضي إلى إثراء المعنى. قال تعالى: [وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ]{المؤمنون:٨٠}، فهذا النوع من الاختلاف محمود، ودال - في الوقت نفسه - على علم فاعله جل شأنه[٢].

- صيغة (اسم المرة):

أو ما يسمى بمصدر العدد، وهو اسم يشير إلى وقوع الفعل مرة واحدة، ويؤخذ من الأفعال ذات المدلول الحسي[٣]. إذ يتلمس المتلقي التوظيف الدلالي البليغ لصيغة (اسم المرة) في ثنايا قوله تعالى: [كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ]{الدُخان: ٢٥ - ٢٧}، وفي سورة (المزمل): [وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا]{المزمل:١١}.

حيث جاءت صيغة (النعمة) في الآيتين الكريمتين على بناء اسم المرة الملتزم بالوزن (فَعلَة)، وكان يمكن مجيؤه على غيرها من المصادر، كالتنعم أو الإنعام أو النعمة بكسر النون، بيد أن الآية المباركة قد آثرت الصيغة المذكورة لحكمة دلالية تتمثل في تعرض تلك الأقوام لعذاب الله تعالى ولعقوبته من جراء كُفرانهم بنعمةٍ واحدة، فما هو حالهم لو كفروا بالنعم الكثيرة[٤]. يقول الزمخشري (ت٥٣٨هـ): "النعمةُ بالفتح: التنعم، وبالكسر: الإنعام، وبالضم: المسرة"[٥]، وأولي النعمة: بمعنى: "غضارة العيش، وكثرة المال والولد"[٦]. فهذه من المواضع التي وظفت فيها صيغة اسم المرة توظيفاً بليغاً، وكأن الله تعالى يتبرأ من التزيد عليهم، وأنه يستقل كثير نعمه عليهم فضلاً أن يتزيد، فيكون من باب تقرير المخاطب بالحجة وإلزامه بها

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٣٨/٢.
(٢) ينظر: الفروق في اللغة ٢٦١ – ٢٦٢.
(٣) ينظر: في الصرف وتطبيقاته ١٥٧.
(٤) ينظر: جماليات المفردة القرآنية ٣٠٦.
(٥) الكشاف ١٧٧/٤ ومفاتيح الغيب ٦٨٩/١٠.
(٦) البحر المحيط ٣٥٦/٨ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل ٦٢٣/٢.

بصورة غير مباشرة. فضلاً عما في الإفراد بصيغة المرة من الدلالة على انها نعمة محتقرة لدى الخالق تعالى؛ لأنها نعمة الدنيا الزائلة، وإن كانت عند المخاطب بمكان عظيم. والحكمةُ من الإفراد تتمثل في احتقار تلك النعم على كثرتها، فهي لا توازي في مجموعها نعمةً مفردةً من نِعمِ الآخرة[1].

ـ دلالات اسم الفاعل:

إن هذا المصطلح دال على الذات، ويستعمل في الجملة استعمال الأفعال[2]. فيمكن حذفه ووضع الفعل مكانه، مع بقاء المعنى صحيحاً. ويحدد الدكتور تمام حسان دلالة اسم الفاعل بقوله "صفة الفاعل تدل على وصف الفاعل بالحدث منقطعاً متجدداً"[3]. إذن اسم الفاعل وصف دال على محدثه، اعتماداً على حركة الزمن[4].

ولمصطلح (اسم الفاعل) في العربية دلالات زمنية متعددة يمكن إجمالها فيما يأتي:

١. **دلالة اسم الفاعل على الزمن الماضي[5]:** كقوله تعالى: [**أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**]{إبراهيم:١٠}، بمعنى: فَطَر السموات والأرض على جهة الثبوت. فالفعل الماضي (فَطَر) يدل على وقوع الفعل في الزمن الماضي من غير دلالته على الملازمة والدوام، وأما اسم فاعله (فاطِر) فإنه وصفٌ ثابت في الزمن الماضي، غير قابلٍ للحدوث والتغير[6]. ومنه قوله عز وجل في سورة الكهف: [**وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالوَصِيدِ**]{الكهف:١٨}، فـ(باسط) حكاية حالٍ ماضية، ولذلك جاء اسم الفاعل عاملاً في ثنايا الحدث الكلامي[7].

٢. **دلالته على الزمن الحالي:** كقوله سبحانه: [**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ**]{المدثر:٤٩}. إذ إن فعله الماضي هو (أعرض)، فتشمله الشروط الثلاثة لصياغة (اسم الفاعل) من غير الثلاثي وهي:

أ- تحويل الماضي إلى المضارع.

---

(١) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ٩٧ – ١٠٠، وسر الإعجاز في تنوع الصيغ المشتقة من أصل لغوي واحد في القرآن ٣١٢ – ٣١٦.

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٤٨/٢.

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها ٩٩.

(٤) ينظر: اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج) ١٥٥.

(٥) ينظر: الزمن واللغة: ٤٦.

(٦) ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ٢٢١ – ٢٢٢.

(٧) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٧/٢.

ب- إبدال حرف المضارعة ميماً مضموماً.

ج- كسر الحرف ما قبل الأخير.

يقول الإمام البيضاوي (ت ٧٩١هـ): "أي: معرضين عن التذكرة يعني القرآن، أو ما يعمه، ومعرضين: حالٌ"[١]، فهو منصوب على الحال كقولهم: مالَك قائماً[٢].

٣. **الدلالة على الاستقبال:** نحو قوله جل وعلا: [وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً]{البقرة:٣٠}، و [رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ]{آل عمران:٩}، و [إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ]{ص: ٧١ - ٧٢}. فاسم الفاعل (جاعل) في النص الأول دلالته هي: سأجعل، و(جامع) في النص الثاني معناه: سوفَ تَجمع، و (خالق) في النص الثالث يعني: سأخلقُ[٣]. يقول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) بخصوص (جاعلٌ): أي "مصير في الأرض خليفةً"[٤]، وفيما يتعلق باسم الفاعل (جامع) قال: أي "تجمعهم لحساب يومٍ أو لجزاء يومٍ"[٥]. ومن دلالة اسم الفاعل على الاستقبال أيضاً قوله تعالى في سورة النمل: [وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ]{النمل:٨٧}. أي: صاغرين أذلاّء بعد البعث، والمراد: صغار العبودية والرق وذُلهما، لا ذل المعاصي والذنوب؛ لأن المؤمنين يأتون معززين مكرمين[٦]، والفرق بين اسم الفاعل الدال على الاستقبال وبين صيغة المضارع يتلخص في دلالة اسم الفاعل على التمام والثبات وصفاً لصاحبه.

٤. **دلالة اسم الفاعل على المداومة والاستمرارية:** منها قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ] {الزُمر:٣}، أي: دائم على كذبه باستمرار، فلا يهديه الله تعالى إلى حجة[٧]. وقال عزوجل أيضاً: [إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى....فَالِقُ الْإِصْبَاحِ] {الأنعام:٩٥ - ٩٦}، إذ إن فلق الحب والنوى مستمر، وفي كلّ يومٍ يفْلِقُ الله الإصباح[٨].

٥. **دلالته على الثبوت والملازمة:** كقوله تعالى: [غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ]{غافر:٣}، إذ ليس المراد من (غافِر) و(قابِل) حدوث فعليهما، وأنه تعالى يغفر الذنب ويقبل التوبة الآن أو غداً، وإنما أُريد ثبوت ذلك ودوامه، فكان حكمهما حكم إله الخَلْق ورب العرش[٩].

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٦٣٠/٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب ٧١٦/١٠.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٦٢/١، ١٩٣.

(٤) الكشاف ٢٧١/١.

(٥) نفسه ٤١٤/١.

(٦) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ٢٤٩.

(٧) نفسه ٢٩٣.

(٨) ينظر: معاني الأبنية في العربية ٥٢.

(٩) ينظر: مفاتيح الغيب ٤٨٤/٩.

فالزمان غير مخصوص في صيغة (غافِر) و(قابِل)، بل هو زمن ثابت ملازم للذات الإلهية، لا يحده الماضي أو الحاضر أو الاستقبال؛ لأنه يشملها جميعاً مع غيرها[1].

٦. **دلالة اسم الفاعل على النسب:** والمـراد هو أن يدل اسم الفـاعل على النسب إلى الشيء، كقـوله عزوجل: [**السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ**] {المزمل:١٨}، حيث جاء اسم الفاعل (منفطِر) على النسب، أي ذات انفطار[2]. وقوله تعالى: [**جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ**]{يونس:٢٢} بمعنى: ذات عصفٍ شديدة الهبوبِ[3].

يقول العرب لصاحب الرمح: رامِح، ولذي السيف: سائِفٌ. ويقال: رجل دارع إذا كان صاحب دِرعٍ، و(فاعِلٌ) هنا ليس جارياً على الفعل، بل هو اسم صيغَ لصاحبِ الشيء لكي يدلّ اسم الفاعل على النسب[4]، وكأنك تقول: هذا دِرعي. ويقال أيضاً: القوم سالحون إذا كان عليهم سلاحهم، ورجلٌ تامِر وخابِز إذا كان صاحب تَمرٍ وخُبزٍ[5].

وبناء على ما سبق يبدو أن تكامل اسم الفاعل في دلالاته على الأزمنة المتنوعة اعتماداً على الحركة والثبوت من شأنه أن يجعل تلك الدلالات الزمنية قابلةً للتصرف الذهني على أنحاء متعددة.

ـ دلالات اسم المفعول

إن صيغة (اسم المفعول) هي الوصف الدال ما وقع الحدث عليه[6]، فهذا المـصطلح يحوي قدراً كبيراً من الوصف الذي يجعل الحدث وكأنه صفة خالصة ليـست لهـا اتـصال بالزمن[7].

من هنا كان الكشفُ عن أثر الصيغة الصرفية من الوجهـة المعنويـة كفـيلاً ببيـان مصداقية المقولة التي تؤكد على أن كل اختلاف في المبنى دالّ على اختلاف في المعنى، فلو لم تختلف الدلالات ما اختلفت الصيغ الصرفية؛ لأن كُل عدولٍ عن صيغة إلى ثانية مصحوب بعدولٍ عن دلالة إلى أُخرى. والآن نخوض في أبرز دلالات اسم المفعـول داخـل التعبيـر القرآني:

(١) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٣٩٦/٢.
(٢) ينظر: التفسير القيم ٢٧٠.
(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٥١/١ وشرح المفصل ١٥/٦.
(٤) ينظر: الكتاب ٩١/٢ والمقتضب ١٢٠/١.
(٥) ينظر: النوادر ٩٤ وإصلاح المنطق ٤٠٠.
(٦) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٢٥٩/٢.
(٧) ينظر: الزمن واللغة ١٤١.

١. **دلالة اسم المفعول على الزمن الماضي:** كقوله تعالى: [**كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى**] {الرعد:٢} الرعد أي: يجري لأجل قد سمي(١).

٢. **دلالته على الزمن الحاضر:** كقولهِ عز وجل في قصة (نوح) عليه السلام حينما [**دَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ**] {القمر:١٠} أي: إنّي الآن مغلوب بحكم البشرية، و عيلَ صبري، فانتصِر لي مِنهم لا من نَفْسي(٢).

٣. **مجيء اسم المفعول بمعنى الاستقبال:** نحو قولهِ سبحانه: [**ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ**] {هود:١٠٣} بمعنى: سيجمع ويشهد(٣).

٤. **وقوع اسم المفعول بمعنى (الاستمرار):**(٤) مثل قوله جل وعلا: [**وَأَصْحَابُ اليَمِينِ مَا أَصْحَابُ اليَمِينِ* فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ* وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ* وَظِلٍّ مَمْدُودٍ* وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ**] {الواقعة: ٢٧ - ٣١} .

5. **دلالة اسم المفعول على الثبوت والملازمة:** كقوله تعالى: [**وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي القَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا**] {الإسراء:٣٣}، إذ إن النصر وصفٌ ملازم لِولي المقتول ظُلماً(5)، والله تعالى أعلم.

والمتأمل في الذي ذكرناه آنِفًا تتبين له أهميةُ البناءِ الصرفي في التَميز بين المعـاني المختلفة، فلكلّ مبنى صرفيّ معناه الخاص بهِ، مع مراعاة الفروق الدقيقة بين الأوزان.

ـ المناسبة الدلالية في التعبير القرآني (النّصيب والكِفْل):

إن المراد من النّصيب هو الحظ بالزيادة أو النقصان، والكِفْلُ هو المِثْلُ، قال تعالى: [**مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا**] {النساء:٨٥} ، فقال تعالى في الشفاعة الحسنةِ (نصيب)، وفي الشفاعة السيئة قال (كِفْل)، ذلك أن من معاني الكفْل: المِثْلُ، وأما النصيب فقد يكون قليلاً أو كثيراً(٦).

وَذكر أن للشفاعة الحسنةِ نصيباً مِنها للشّافع، ونصيب الحسنة كبير؛ لأنها بعشر أمثالها. وذكر أن للشفاعة السيئةِ مِثْلها؛ وذاك لأن صاحب السيئة يجزى بِمِثلِها، قال عز وجلّ: [**مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا**] {الأنعام:١٦٠}، يقول الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ): "النصيب يشملُ الزيادة، والكِفلُ هو المِثْلُ المساوي. فاختيار النصيب

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٢٦/٦.

(٢) ينظر: نفسه ٢٩٥/١٠.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٦٠٠/١.

(٤) ينظر: البحر المحيط ٢٠٦/٨.

(5) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٧٢٤/١ ومفاتيح الغيب ٣٣٦/٧.

(٦) ينظر: القاموس المحيط ١١٤٠، ١٢٨٧ (كفل) و(نصب).

أولاً؛ لأن جزاء الحسنة يضاعفُ. والكِفْلُ ثانياً لأن من جاء بالسيئة لا يجزى إلاّ مِثلها. ففي الآية إشارة إلى لُطف الله تعالى بعباده"[1]. لقد استعمل القرآن الكريم كلماتٍ راعى فيها دلالتها، فضلاً عن السياق الذي جاءت فيه، والحدث الذي وقعت فيه، فمن ذلك كلمتا (الكِفْل والنّصيب). فمن المعروف أن الكِفلَ في اللغة هو الحظ والنصيب والمثل، ومن المعروف أيضاً أن النصيب في اللغة هو الحظ، فإذا عِلم هذا نقول: جاء قوله تعالى مستعملاً الكلمتين في آية واحدة، وهي [مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا]{النساء:٨٥}[2]، فالذي نجده في هذه الآية الكريمة انه قال في الشفاعة الحسنة (نصيب)، وفي الشفاعة السيئة (كِفل)، فما السر في ذلك؟

نقول بناء على ما بيناه في دلالة كل لفظة في اللغة: نجد أن النصيب وهو الحظ يكون قليلاً أو كثيراً، فمن هنا استعمل مع الشفاعة الحسنة كلمة (نصيب)؛ لأن جزاء الحسنةِ كبير، فهي بعشرة أمثالها فناسب هذا ذاك. أما الكِفلُ فمن معانيه (المثلُ)، ومن المعلوم أن السيئة يجزى صاحبها مثلها، قال تعالى: [وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا] {الأنعام:١٦٠}، فناسب كل كلمةٍ مع السياق الذي وردت فيه. وأما ما ذكره بعضهم من أن الكفل إنما هو للنصيب الرديء والنصيب إنما هو للحظ الحسن والرديء، قال تعالى: [وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ...] {غافر:٤٧} ، وقال تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا... يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ] {الحديد:٢٨}، وهنا جاءت مع الحسن.

إذن من وجوه الجدل بين النظم والبنية تعيين وظيفة اللفظةِ عن طريق بنيتِها الصرفية [3]، فينكشفُ المعنى النحوي من خلال الاستعانة بالمبنى الصرفي.

ـ ضمير الخطاب والغَيبة:

إن ترتيب الضمائر في العربية يأتي بحسب أهميتها من حيث القوةُ الدلالية، ولذلك نجد ضمير الخطاب متقدماً على ضمير الغَيبة، ويتقدم ضمير التكلم عليهما. ونتلمس الانعكاس المعنوي لهذا الترتيب في ثنايا قوله تعالى: [إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا] {الإسراء:٧}، فقد استعمل الخالق تعالى ضمير الخطاب (كُم) في (لأنفسكم) مع فعل الإحسان، في حين جاء بضمير الغَيبة (ها) في (فلَها) مع فعل الإساءة؛ لأن الحسناتِ مقربات إلى الله تعالى، ولذلك استعمل القرآن الكريم معها ضمير الخطاب (كُم) الذي يتم بين متحاورين قريبين. فهنا فِعلُ الإحسان كان السبب للتقرب من الله جل وعلا، فاستلزم استعمالَ ضمير

(١) روح المعاني ٩٨/٥.

(٢) ينظر: من أسرار البيان القرآني ٦١.

(٣) ينظر: العربية نحو توصيف جديد ١١٨.

الخطاب الدال على القُرب[1]. وضمير الخطاب ـ كما هو معلوم ـ يختصر مرحلةً من مراحل العلاقة بين الدال والمدلول.

بيد أن فعلَ الإساءة كان سبباً للبعدِ عن الله سبحانه، والبعدِ عن رحمتِهِ، فاستلزم ذلك الإتيان بضمير الغيبة (ها) الدال على البعد. وأرق من هذا السؤال الآتي: لماذا استعمل (اللام مع فعل الإساءة في [وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا]، علماً بأن المتداول أن يقال: (إن أحسنتُم فلكُم وإن أسأتُم فعليكُم)، كما قال تعالى: [لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ] {البقرة:٢٨٦}؟ الجواب هو: اعتقاد المسيءِ في كثيرٍ من الأحيان أن ما يقوم به من قبائح، وما يقترفه من آثام، هو عملٌ جيد ونافع وحسن، فيعتقد المنفعةَ في عملِهِ الذي هو إساءةٌ في واقع الأمر، وبذلك يصيب وزرين هما: ١. وزر عملِهِ السيء ٢. وزر سوءِ الاعتقاد بأن عمله هذا ينفعه[2].

ـ صيغة المفرد:

لقد اطرد في الأسلوب القرآني استعمالُ لفظةِ (السمع) بصيغة المفرد دائماً، على عكس (القلب) و(البصر) و(الفؤاد)، قال تعالى: [خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ] {البقرة:٧} ، فما الحكمة من وراء هذا الاستعمال؟

يقول الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ): إنما جمع القلوب والأبصار ووحد السمع للأوجه الآتية:

أ. جاء توحيد (السمع)؛ لأن لكل واحدٍ منهم سمعاً واحداً، كما يقال: أتاني برأسِ كبشَين، يعني رأس كل واحدٍ منهما.

ب. إن (السمع) مصدر في أصله، والمصادر لا تُجمع، يقال: رجلان صوم، ورجالٌ صوم، فَروعي الأصلُ، ويدل على ذلك جمع (الأذن) في قوله تعالى: [وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ] {فصِّلت:٥} .

ج. أن نُقدر مضافاً محذوفاً، أي: وعلى حواس سمعِهم.

د. وحد لفظُ (السمع) مع أن ما قبله وما بعده جاء بلفظِ الجمع ليدل على مراد الجمع أيضاً، كقوله تعالى: [يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ] {البقرة:٢٥٧}[3].

ومثله استعمال (الأرض) بصيغة المفرد في التعبير القرآني على عكس لفظِ (السموات)، قال عزوجلّ: [إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ] {آل

---

(١) ينظر: النجم الزاهر ٧٩.

(٢) ينظر: النجم الزاهر ٨٠.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ٢/٢٩٥.

عمران: ١٩٠ - ١٩١}، فقد خص السموات والأرض بالذكر؛ لأنهما أعظم المخلوقات، وجمع السموات دون الأرض للانتفاع بجميع آحادها، باعتبار ما فيها من نور كواكبها وغيره، بخلاف الأرض التي ينتفَع بواحدةٍ من آحادها، وهي ما نُشاهدها منها(١).

ـ افتراق بين المصدرين الصريح والميمي:

استعملَ الأسلوب القرآني لفظة (الحياة) بصورة عمومية لأنواعِ الحياة جميعها، سواء أكانت حياة الناس أم حياةَ غيرهم، واستعملها نكرةً ومعرفةً، كقوله تعالى: [فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا]{لقمان:٣٣}، و[يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ]{غافر:٣٩}، و[لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا] {الفرقان:٣}، و[إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا]{المؤمنون:٣٧}، و[مَثَلَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ]{الكهف:٤٥}، و[يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ] {الرُّوم:٧} (٢).

وأما لفظة (الموت) فقد استعملها القرآن الكريم للبشر وغيرهم، عن طريق التنكير والتعريف، وذلك مقابلاً للحياة أو مفرداً غير مقابلٍ لها، من ذلك قوله عز وجل: [كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ] {العنكبوت:٥٧}، و[إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ]{الجمعة:٨}، و[فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ]{النساء:١٥}، و[مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ] {سبأ:١٤}، و[فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا] {البقرة:١٦٤} (٣).

وجاء لفظا (المحيا والممات) خاصين بحياة الناس، ولم يستعملا إلاّ مضافين إلى ضميري (ياء المتكلم) و(هم)، قال سبحانه: [قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ]{الأنعام:١٦٢}، و[أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ] {الجاثية:٢١}. وجاءت لفظة (الممات) مقابلةً للحياة في قوله جل شأنه: [إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ] {الإسراء:٧٥} (٤). فهذه الألفاظ مختصة بأبنية صرفية محددة بالمعاني التي هي عبارة عن محصلة تحليل المستويات اللغوية المتعددة.

ـ دلالة صيغة الفعل الماضي على الاستقبال:

إن تعيين ملامح الزمن في العربية بحاجة إلى فحص البنية المسماة بالصيغة الزمنية وما تشتمل عليه من دلالات، ومن ثم فحص الزمن النحوي بمراقبة الصيغ في الاستعمال، وثبوته الدلالي أو تغيره من الوجهة الصرفية(٥).

(١) ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن ٣١.

(٢) ينظر: الكشاف ٤٨٦/٢، ٣٢/٣ و٨١ و٢١٥ و٢٣٨.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٧٠/٢، ٥٣٠/٣، ١٩٩/٩.

(٤) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٢٠/١ و٧٣٥، ٤٦٠/٢.

(٥) ينظر: الزمن واللغة ٤٤ – ٤٥.

قال تعالى: [أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ]{النحل:١}، إذْ دل الفعل الماضي (أتى) على الاستقبال؛ لأن مـدار الحديث يوم القيامة، فكان المشركون يستعجلون ما وعِدوا به من قيام الساعة، أو نزول العذابِ بهم يوم بدرٍ استهزاء وتكذيباً بالوعـد، فقيلَ لهم: [أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ]، أي: هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظراً لِقُربِ وقـوعه[1]. فصيغةُ الماضي (أتى) قد غـادرت زمنها الصرفي المعتاد، وانتقلت إلى دلالة زمنية جديدة تُسمى في منظـور الزمن النحوي بدلالة الاستقبال. وبنزول قوله تعالى: [أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ] وثب رسولُ الله (صلى الله عليه وسلم)، ورفع الناس رؤوسهم، فنزلتْ [فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ] فاطمأنوا[2]. ويقال: قد جاءك الغوث فلا تجزع، لِمن طلب الإغاثة وقرب حصولها[3]. فقد وقع حكم اللهِ تعالى وحصل، بيد أن المحكوم به لم يأتِ بعد؛ وذلك لتخصيص وقوعه بوقت معين. وقـال الآلوسي (ت. ١٢٧هـ): "والتعبير عن ذلك بأمر الله للتهويل والتفخيم، وفيه إيذان بأن تحققه في نفسهِ وإتيانه منـوط بحكمه تعالى النافذ وقضائهِ الغالب. وإتيانه عبارة عن دنوهِ واقترابه، على طـريقة نظم المتوقع في سلكِ الواقع، وجوز أن يكون المراد إتيان مباديه، فالماضي باقٍ على حقيقته"[4].

ـ صيغتا (فِعَل وفِعْل):

تدلّ الصيغة الأولى (فِعَل) بكسر الفاء وفتح العين على المساحةِ غالباً مثل: كِبر وصِغَر[5]، فهو الكِبر الجسمي كقوله جل وعلا: [وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ]{البقرة:٢٦٦}، ومثله الغِلَظُ في الجسم. والغلظة معنوية كقوله تعالى:[وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً] {التوبة:١٢٣}، والكِبر بفتح الباء: نقيض الصغَر، وخصه القرآن الكريم بالكِبر في السن، قال سبحانه: [وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا]{مريم:٨}، و [إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ] {الإسراء:٢٣}.

وأما الصيغة الثانية (فِعْل) بكسر الفاء وإسكان العين فإنها تدلّ على التكبر، نحو قوله تعالى: [إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ]{غافر:٥٦}، ويتمثل هذا الكِبر في أنهم لو سلموا بِنبوتك لزمهم أن يكونوا تحت أمرك ونهيك، وهم لا يرضون بهذا، مما حملهم على المجادلات الباطلة والمخاصمات الفاسدة[6]. وقد جاء الكِبر بمعنى إشاعة الإفك في قوله عزوجلّ: [وَالَّذِي

(١) ينظر: الكشاف ٤٠٠/٢.

(٢) ينظر: نفسه ٤٠٠/٢.

(٣) ينظر: مفاتيح الغيب ١٦٨/٧.

(٤) روح المعاني ٩٠/١٤.

(٥) ينظر: التطور النحوي للغة العربية ٦٦.

(٦) ينظر: مفاتيح الغيب ٥٢٦/٩.

تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ] {النور:١١}، وهو أمر معنوي. وأما (الكبرياء) فمعناه العظمةُ والملك، وهي تدل على السعة والشمول، كقوله تعالى: [وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ]{الجاثية:٣٧}، وقال تعالى على لسان فرعون لموسى عليه السلام: [قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ فِي الأَرْضِ] {يونس:٧٨} ، فالكبرياء هنا عامة وشاملة، أي: الكبرياء في الأرض، وبذلك تكون الكبرياء أوسع وأشمل من الكِبر والكِبر. ولاشك في أن (الكبرياء) تختص بالذات الإلهية الأقدس[1]، فهي دالّة على الترفع وعدم الانقياد، وهذا لا يستحقه إلاّ رب السموات والأرض.

ـ صيغة (وقّد):

تُعد (الوقود) ظاهرة نارية في الدنيا، وقد عبر عنها القرآن الكـريم أيضاً بنار الآخرة، فالوقود المذكور في قوله تعالى: [فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ] {البقرة:٢٤}، و [النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ] {البروج:٥} جاء بمعنى الحطب المسبب للاشتعال والإيقاد، ومما ذكر لاحقاً من هذا اللفظ فهو خاص بالنّار الأُخروية. فالوقـود هو كل ما يوقّد به النار، وكل ما أوقدت بِهِ فهو (وقود)، أما (وقود) بضم الواو فإنه مصدر يدل على الاتقـاد[2]. يقول الزجاج (ت ٣١١هـ): "إن المصدر مضموم ويجوز الفتح"[3]، وحكي عن العرب من يجـعلُ الوقود جميعاً بمعنى الحطب وهو المصدر، وقيل: إن الوقود بالفتح أكثر، كما أن الوضوء هو الماء، والوضوء بضم الواو هو المصدر[4]. ويقول أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ): "يجوز في العربية إذا ضم الواو أن يقـول: أُقُود مثل: أُقتّت"[5]، ومنه قوله تعالى: [مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا] {البقرة:١٧} ، إذ إن (استوقّد) بمعنى طَلَب تَوقدها[6].

ـ الفعلان (هبو- بثث):

نتلمس هاتين الصيغتين وقد اقترنتا في ثنايا قوله عز وجلّ: [وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا * فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا] {الواقعة: ٥ - ٦}، فهي تكملةٌ لحال الجبال بعد البس؛ وذلك لأن مصير الجبال إلى الهباء المتطاير في الهواء، ولا شك انّها بعد ذلك التفتت يصبح من السهل على الهواءِ حملها ونَشْرها في الجو، والهباء في اللغة: الهبوةُ وهي الغُبار[7].

(١) ينظر: القاموس المحيط ١١١٠ – ١١١١ ومختار الصحاح ٥٦١ (كبر).

(٢) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ٣٤٨/٥.

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٦٧/١.

(٤) ينظر: مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع ٤.

(٥) إعراب القرآن ٣٥٨/١ (النحاس).

(٦) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٣٦/١.

(٧) ينظر: غريب القرآن الموسوم ب، (نزهة القلوب) ٢١٠.

والمنبث هو المتفرقُ، كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخَلَ الكُوة[1]، وأصلُ البث هو التفريقُ وإثارة الشيء نحو قوله تعالى: [وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ] {لقمان:١٠}، إذن دلالةُ قولِهِ سبحانه: [فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا] {الواقعة: ٦} هي التراب في الهواء على شكل غُبارٍ متفرق[2]، والله أعلم.

ـ معنى الحركات على المستوى الصرفي:

إن المعاني الرئيسة للألفـاظ العربية ترتبط عادة بالصوامت، ومن ثَم تقـوم الحركات بتحوير تلك المعاني، ومن هنا تظهر أهمية الحركة في صياغة المشتقات، وتنمية الألفاظ، والذي تتْبعه تنميةٌ للمعاني.

وبناء على هذا يلحظ المتلقي مدى الصلة الوثيقة بين حـركة بناء الصيغة الصـرفية وبين أثرهـا المعنوي، وذلك في صيغة المضارع (يحلُم)، فنحن هنا بصدد بيان اتحاد حركةِ عين المضارع لفعلَين هما: حلَم وحلُم. فالأولُ (حلَم) هو الفعل الماضي ومجاله الدلالي يتمثل في ما يراه النائم في نومِهِ، وذلك ما نقرأُه في قوله تعالى: [قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْـلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ] {يوسف:٤٤}، إذْ إن (أحلام) جمع (حلُم) وماضيه حلَم. ولكن (حليم) صفة مشبهة، فعلها الماضي: حلُم، ومجاله الدلالي هو الصفْح وسكون الغضب، فكل واحدة من الصيغتين عائدة إلى فعل ماضي له دلالته المختلفة عن الآخر، مما يؤدي لاحقاً إلى إحداث اللبس والخلط، ولا يحسم المسألة إلاّ السياق اللغوي؛ لأن صيغة المضارع من الفعلَين: (حلَم وحلُم) هي واحدة تتمثل في: يحلُم[3]. ولا يمكن توجيه دلالة المضارع إلى أحد المعنَيين اعتماداً على حركةِ عين المضارع؛ لأنها واحدة في كِلَيهما. والشاهد القرآني على أصل صيغة (حلُم) الدالة على الحِلْم هو قوله تعالى: [إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ] {هود:٧٥}، و [فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ] {الصَّافَّات:١٠١}، وإذن العنصر الحاسم هنا في تحديد دلالة الفعل المضارع للصيغتين (حلَم وحلُم) هو السياقُ وليس غيره.

(١) ينظر: تفسير مجاهد ٤٤٩/٢.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن ٣٧.

(٣) ينظر: الصوائت والمعنى في العربية/ دراسة دلالية ومعجم ٤٩ – ٥٠.

نتائج البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأسألُ الله تعالى حسن الخاتمة، وأن يجعل خير أيامي يوم ألقاه، وهنا نهاية المطاف حيث إجمال النتائج التي توصل إليها البحث بفضل الله تعالى:

١. بيان أهمية المعنى في تحليل الأبنية الصرفية، وعدم الاكتفاء بما هو مقيس أو شاذ منها.
٢. إظهار روعة التعبير القـرآني في استعمال الصيغ الصرفية التي تُناسب المعـاني الموضوعة لها، من غير وجود الخلط واللّبس بهذا الصدد.
٣. إبراز العدول الصرفي من صيغةٍ إلى أُخرى، وذلك بالاعتماد على ما تفرضه المعاني القرآنية على وفق الأسلوب المعجز.
٤. توضيح المعاني المتعددة التي يدل عليها كل من اسم الفاعل والمفعول، من خلال الارتكـان إلى الزمن.
٥. الإشارة إلى أثر السـياق اللغـوي في الفصـل بين معـاني الأبنية الصـرفية داخل العبارة القـرآنية.
٦. تحليلُ عددٍ من الأبنية الثنائية المتقاربة في الشكل والمتباينة في المعنى، وذلك بالاستناد إلى بيان الفروق الدلالية والمعجمية بينها.
٧. تناول السوابق واللواحق التصريفية التي تتحكم في دلالةِ البنيةِ الصرفية داخل الحدث الكلامي، وذلك من الوجهةِ المعنوية.

فالصلاة والسلام على السيد الأكرم، محمدٍ هادي الأمم، وعلى آلهِ وصحبهِ سادةِ العربِ والعجم، وآخر دعوانا أن الحمد للهِ رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع

١) **الإتقان في علوم القرآن:** جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٩٨٧.

٢) **إصلاح المنطق:** ابن السكيت (ت ٢٤٦هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة (د.ت).

٣) **الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم:** د. عبد الحميد أحمد يوسف، ط١، المكتبة العصرية، بيروت-٢٠٠١.

٤) **إعراب القرآن:** أبو جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ)، تحقيق: زهير غازي زاهد، رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد ـ ١٩٧٨.

٥) **إعراب القرآن وبيانه:** أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، علق عليه: عبد الجليل عبد شلبي، ط١، عالم الكتب، بيروت ـ ١٩٨٨.

٦) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (ت ٧٩١ هـ)، تحقيق: مجدي فتحي السيد وياسر سليمان أبو شادي، المكتبة التوفيقية، القاهرة (د. ت).

٧) **أوضح المسالك إلى ألفية ابن المالك:** ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة النصر، القاهرة (د. ت).

٨) **البحر المحيط:** أبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تحقيق: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرون، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت ـ ٢٠٠٧.

٩) **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز:** الفيروز آبادي (ت ٨١٦ هـ) تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت (د. ت).

١٠) **التصريف الملوكي:** أبو الفتح عثمان ابن جنّي (ت ٣٩٢ هـ) تحقيق: محمد بن سعيد النعسان، ط١، مطبعة التمدن الصناعية، مصر ـ ١٩١٣.

١١) **التطور النحوي للغة العربية:** ج. برجشترآسر، أخرجه وصححه وعلق عليه: د. رمضان عبد التواب، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة ـ ١٩٨٢.

١٢) **تفسير التحرير والتنوير:** محمد الطاهر بن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس ـ ١٩٧٧.

١٣) **التفسير القيم:** ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) جمع: محمد أويس الندوي، مطبعة: السنة المحمدية، القاهرة ـ ١٩٤٩.

١٤) **التفسير اللغوي وأثره في إظهار المعاني القرآنية (دراسة في علم التفسير):** د. عثمان حسين عبد الله، ط ١، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد ـ ٢٠٠٧.

١٥) **تفسير مجاهد:** أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي (ت ١٠٤هـ)، تحقيق: طاهر بن محمد السورتي، المنشورات، بيروت، (د. ت).

١٦) **الجامع لأحكام القرآن:** القرطبي (ت ٦٧١هـ)، ط٣، مطابع دار الشعب، القاهرة ـ ١٩٦٧.

١٧) **جماليات المفردة القرآنية في كتب الإعجاز والتفسير:** أحمد ياسوف، ط ١، دار المكتبي، دمشق ـ ١٩٩٤.

١٨) **الخصائص:** أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت ٣٩٢ هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة ـ ١٩٥٦.

١٩) **دلائل الإعجاز في علم المعاني:** عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ ١٩٨٤.

٢٠) **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** أبو الثناء الآلوسي (ت١٢٧٠هـ)، ط١، ضبطه وصححه: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت ـ ٢٠٠١. وط٤، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ ١٩٨٥.

٢١) **الزمن واللغة:** مالك المطلبي، ط ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ ١٩٨٦.

٢٢) **شرح التصريح على التوضيح:** خالد الأزهري (ت٩٠٥هـ)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (د.ت).

٢٣) **شرح المفصل:** موفق الدين ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) طبع: المطبعة المنيرية، مصر (د. ت).

٢٤) **الصاحبي في فقه اللغة وسنَن العرب في كلامها:** أحمد بن فارس (ت ٣٩٥ هـ) ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٩٧٧.

٢٥) **الصوائت والمعنى في العربية/ دراسة دلالية ومعجم:** د. محمد محمد داود، ط١، دار غريب، القاهرة ـ ٢٠٠١.

٢٦) **طبقات النحويين واللغويين:** أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي (ت ٣٧٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة (د. ت).

٢٧) **العربية نحو توصيفٍ جديد:** نهاد الموسى، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الأردن-٢٠٠٠.

٢٨) **غريب القرآن الموسوم بـ(نزهة القلوب):** أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت ٣٣٠هـ)، دار الرائد العربي، بيروت، (د. ت).

٢٩) **فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن:** شيخ الإسلام أبو يحيى زكريا الأنصاري، تحقيق: محمد علي الصابوني، ط١، المكتبة العصرية، بيروت ـ ٢٠٠٥.

٣٠) **الفروق في اللغة:** أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق: جمال عبد الغني مدغمش ط ١، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ ٢٠٠٢.
٣١) **في الصرف وتطبيقاته:** د. محمود مطرجي، ط ١، دار النهضة العربية، بيروت ـ ٢٠٠٠.
٣٢) **القاموس المحيط:** الفيروز آبادي (ت ٨١٧ هـ) ترتيب: خليل مأمون شيحا، ط ٢، دار المعرفة، بيروت ـ ٢٠٠٧.
٣٣) **الكتاب:** سيبويه (ت ١٨٠ هـ) مصور عن طبعة بولاق، نشر مكتبة المثنى، بغداد (د. ت).
٣٤) **كتاب معاني القراءات:** أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ ١٩٩٩.
٣٥) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجـوه التأويل:** جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، مطبعة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر ـ ١٩٦٦.
٣٦) **اللسانيات (المجال والوظيفة والمنهج):** د. سمير شريف استيتية، ط ٢، عالم الكتب الحديث، الأردن ـ ٢٠٠٨.
٣٧) **اللغة:** جوزيف فندريس، تعريب: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية ـ ١٩٥٠.
٣٨) **اللغة العربية معناها ومبناها:** د. تمام حسان، ط ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ـ ١٩٧٩.
٣٩) **محاضرات في اللغة:** د. عبد الرحمن أيوب، مطبعة المعارف، بغداد ـ ١٩٦٦.
٤٠) **المحتسب في تبيين وجـوه شـواذ القـراءات والإيضاح عنها:** أبو الفتـح عثمـان بن جـني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف ود. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة ـ ١٩٦٩.
٤١) **مختار الصحاح:** محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت ٦٦٦ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ١٩٨١.
٤٢) **مختصر شواذ القراءات من كتاب البديع:** ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، عني بنشره: ج، برجشترآسر، المطبعة الرحمانية، مصر ـ ١٩٣٤.
٤٣) **معاني الأبنية في العربية:** د. فاضل صالح السامرائي، ط١، ساعدت جامعةُ بغداد على نشرِه، ١٩٨١.
٤٤) **معاني القرآن:** أبو زكريا الفراء (ت ٢٠٧ هـ) تحقيق: محمد علي النجار، دار السرور، (د .ت).

٤٥) **مفاتيح الغيب:** الفخر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ ٢٠٠٨.

٤٦) **المفردات في غريب القرآن:** الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق: محمد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، (د. ت).

٤٧) **المقتضب:** أبو العباس المبرد (ت٢٨٥ هـ) تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة ـ ١٣٨٦هـ.

٤٨) **من أسرار البيان القرآني:** د. فاضل صالح السامرائي، ط١، دار الفكر، عمان ـ ٢٠٠٩.

٤٩) **النجم الزاهر:** نكتل يونس كشمولة، ط٢، الموصل ـ ١٩٨٨.

٥٠) **النوادر:** أبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ)، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ـ ١٨٩٤.